Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عشر. أما محاولات القرون السابقة، كحكايات المتشردين (البيكارو) (picaresque) وكتب الرحلات وقصص المغامرات سواء رويت في شكل مذكرات أو رسائل أو سير ذاتية، والسير شبه القصصية لحياة شخصيات تاريخية وما إلى ذلك، فقد كانت من قبيل الإرهاصات أكثر منها إنجازات. وهي تقرأ لا لأنها جديرة بالقراءة في حد ذاتها، وإنما لكونها تقدمت في الزمن. ومع أن الرواية بالمفهوم الحديث بدأت متأخرة فإنها سرعان ما سارت بخطى ثابتة. وقد أثبت مبدعو ما كان في الواقع فناً حديداً أنهم يعون تماماً مشكلات القصة، وأنهم قادرون على معالجة تلك المشكلات. وخلال مدة قصيرة اكتسبت الرواية طاقة مرنة على تغيير شكلها وتكييف أعرافها لمواجهة الاحتياجات المتغيرة. وهذه المرونة مع التحرر من القبود الصارمة إنما تأتّيا للرواية بسبب عدم خضوعها لسيطرة النقد المنهجي الرادعة.

وكما قال أحد الروائيين الأولين:

ما أسعدنا نحن القصصيين، أو قل نحن الذين نكتب عن الحياة، أنه لم يتقدم أرسطو حديث ليضع لنا القواعد لكيفية التعامل مع القصة، مثل وحدات العمل والزمن والمكان التي فرضها القدماء على جميع كتّاب المسرحية (إنني أهنئ نفسي كلما فكرت في ذلك).

لقد تأخرت ولادة الرواية في الزمن حتى فات الوقت لإخضاعها لقوانين المشرعين المتزمتين الأولين. فالمسرحية صمدت لخطر التحجر الدائم، وذلك بتجاوزها الملاحظات التي أبداها أرسطو على عمل كاتب أو اثنين، ثم رفعت إلى مستوى قواعد ثابتة غير قابلة للنقض صممت لتقييد كل حرية. والشعر أيضاً من الفنون